رابط المادة على منصة باحث

دروس المسجد الحرام

# الدرس )7( من كتاب التهجد من صحيح البخاري بالمسجد الحرام

خالد المصلح

---

قال رحمه الله تعالى باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل والنوافل من غيره ايجابا وطرق النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعلي عليهما السلام ليلة للصلاة. قال حدثنا ابن مقاتل - 00:00:00

قال حدثنا عبد الله قال اخبرنا معمر عن الزهري عن اند بنت الحارث عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلة فقال سبحان الله ماذا انزل الليلة من الفتن ماذا انزل - 00:00:20

من الخزائن من يوقظ صاحب الحجرات. يا رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل. والنوافل من غير اجابة. التحريض هو الحث - 00:00:40

المحفز على العمل على وجه فيه بيان فضل العمل وخطب فالتحرير ترغيب يقترن ببيان ما يحصله الانسان امتثاله وما تفوته بتركه. ولذلك ساق المصنف رحمه الله تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل في - 00:01:00

ما قصه من حديث ام سلمة رضي الله تعالى عنها فانه تضمن ترغيبا وحثا على صلاة الليل لكن ذلك كان مقرونا ببيان خطورة ترك ذلك وان تركه قد يترتب عليه من المؤاخذة - 00:01:30

ما لا يندفع الا القيام. بهذه الشعيرة وبهذه العبادة. فالتحريظ هو ترغيب مع الذكر فضل او بيان خطورة الترك. لكن هذا التحرير الذي قد تفهم منه الايجاب ينبغي ان يعلم انه لا يصل الى حد الاعجاب ولذلك قال المصمم رحمه الله تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على - 00:01:50

الليل والنوافل من غير اجابة. فالتحريم قد يكون للقيام بالواجب وقد يكون لقيام بامر مستحب مؤكد الفعل لكنه دون الواجب. فلذلك بين المصنف ان قيام الليل لم يكن واجبا مع - 00:02:20

عظيم ما جاء فيه من الحث والندم فان الفرائض قد اكتملت ببيان النبي صلى الله عليه وسلم وليس منها صلاة ليس منها صلاة الليل فصلاة الليل من اكل الصلوات واعظمها اجرا واكبرها فضلا لكنها ليست واجبة - 00:02:40

بل هي من النوافل والتطوعات. لذلك بين المصنف رحمه الله في الترجمة ان هذا التحريم عرف صلاة الليل والنوافل لا يفهم منه العشاء. بل صلاة الليل من التطوعات والمستحبات لذلك ما جرى من اتيان النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وفاطمة. علي بمنزلة ابن النبي صلى الله عليه وسلم فقد - 00:03:00

تربى في حجره وهو اول من اسلم من الصبيان. رضي الله تعالى عنه. وقد زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعاهدهما ومن ذلك انه طرق فاطمة وعليا - 00:03:30

عليهما السلام ليلة للصلاة اي جاءهما امرا اياهما بالصلاة وسيأتي الخبر مفصلا في كلام المؤلف فجاء فقال لهما الا تصليان او قال الا تصلون في رواية الى صلاة الليل صلى الله عليه وعلى اله وسلم. وهذا يدل على اهمية هذه الصلاة. اذ ان الانسان لا يأتي - 00:03:50

لاهله في مثل هذه الساعة ويطرقهم ليلا الا لامر مهم. فلو كان امرا ليس ذا بالا تأخر مجيئه او لتحين وقتا يأتيه ما فيه غير هذا الوقت. فقد جاءهما صلى الله عليه وسلم وهما نائمان - 00:04:20

قبل الفجر فقال الا تصلون؟ الا تصليان؟ في رواية؟ وهذا يدل على تأكيد الصلاة والتحرير عليها لانه لا يطرأ على الولد في مثل هذه الساعة الا فيما هو مهم و - 00:04:40

جدير بالاعتناء والاهتمام. وساق في ما ذكره من الاحاديث ما رواه اسناده من طريق الزهري عن هند بنت عن هند بنت الحارث عن ام

سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:00
ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلة اي كان نائما عندها وافاق صلى الله عليه وسلم من نومه فالاستيقاظ هو النهوض من النوم والقيام من النوم. فقال سبحان الله لما استيقظ كان اول ما تكلم به - 00:05:20
هذا الكلام قال سبحان الله ماذا انزل الليلة من الفتن ماذا انزل من الخزائن سبحان الله كلمة يؤتى بها للتعجب ويؤتى بها في سياق الامر الغريب ويؤتى بها لتعظيم الشيء ويؤتى - 00:05:40
تعظيم الله عز وجل واجلاله. ولذلك يأتي تسبيح مقترنا بذكر جلال الله وعظمته او ذكر الغرائب والعجائب من صنعه او فعله سبحانه وبحمده. فالنبي صلى وسلم افتتح هذا الخبر بتسبيح الله تعظيمه لما فتح له من العلم فان رؤيا الانبياء حق - 00:06:00
وهي وحي فالنبي صلى الله عليه وسلم سبح الله لعظمة ما شهده من الوحي الذي رأه في منامه صلى الله عليه وسلم وكلمة سبحان الله معناها انزه الله. وتنزيه الله عز وجل تقديسه - 00:06:30
وتمجيده وتخليته عن كل ما لا يليق به سبحانه وبحمده. هذا معنى سبحان الله. فانت اذا قلت سبحان الله في سجودك او في ركوعك فانت تنزه الله عن كل ما لا يليق به سبحانه وبحمده. وذلك في ثلاثة - 00:06:50
اي تنزيه الله وتسبيحه في ثلاثة معاني اولا تنزل الله تعالى عنان يكون له مثيل فليس له مثيل جل في علاه ولا له نظير قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. تأمل هذا عندما تقول سبحان الله - 00:07:10
اي ينزل الله عن ان يكون له نظير. ان يكون له مثيل. فليس له نظير ولا مثيل. لم يكن له كفوا احد. هل تعلم او سميا ونفى جل في علاه عن عن نفسه الانداد فقال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. هذا - 00:07:30
او المعنى الاول الذي ينزه الله تعالى عنه. المعنى الثاني الذي نزه الله تعالى عنه انه نزه عن كل عيب. فلا عيب في اصله ولا عيب في شأنه جل في علاه. فانه سبحانه وبحمده الكامل في صفاته - 00:07:50
قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى يعني التي بلغت في الحسن منتهى وغاية وقال تعالى ولله المثل الاعلى اي وله الصفة العليا التي لا شيء فوقها. ومثل هذا لا تطرقوا اليه جل في علاه عيب بوجه من الوجوه. المعنى الثالث من معاني التسبيح يعني لما تقول سبحان الله انت تنزه - 00:08:10
طاء عن ما وصفه به الجاهلون العيب مع الناس انت الله عما وصفه به الجاهلون. الجاهلون تطاولوا على رب العالمين. قالت اليهود عزير ابن الله فنسبت له الولد وهو المنزه عن ان يكون له ولد. لم يلد ولم يولد. وقالت النصارى المسيح من الله. والله منزه عن ذلك. وقالت - 00:08:40
ان الله فقير ونحن اغنياء. وكل هذا من سوء علمهم بالله وجهلهم به وتطاولهم عليه سبحانه وبحمده. فنزه الله تعالى نفسه عن هذا. فالتسبيح هو تنزيه الله عن كل عن كل وصف قبيح نسبه اليه الجاهلون. فالله منزه - 00:09:10
النقص والعين منزه عما وصفه به الجاهلون منزه عنان يكون له نظير او مثيل في اسمائه وصفاته فليس كمثله شيء وهو السميع البصير سبحانه وبحمده. بعد هذا كله اخبر النبي - 00:09:40
صلى الله عليه وسلم بما رأى من عظيم شأن الله عز وجل. فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله ماذا انزل الليلة من الفتن؟ يعني النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قري في تلك النومة - 00:10:00
فتنا عظيمة تنزل. والذي نزل ليس الفتنة ذاتها انما الخبر بها. وماذا انزل من الخزائن اي وماذا انزل علي من خبر الخزائن والخزائن المقصود به وعبر عن عن الرحمات بالخزائن لكثرتها. لكثرتها - 00:10:20
فانها كثيرة فلا تحفر في خزانة واحدة بل خزائن قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا خشية الانفاق فالخزائن المراد بها العطايا الرحمات الهبات الخيرات وهذا شيء كثير فما عند الله خير وابقى وما انزله جل وعلا على عباده من فضله ورحمته شيء لا تحيط به العقول - 00:10:50
النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه رأى في تلك الليلة هذا وذاك رأى فتنا عظيمة تنزل ورأى وراء رحمات وهبات وعطايا تنزل. ثم قال

صلى الله عليه وسلم وهنا الشاهد من يوقظ - 00:11:20
صواحب الحجرات من يوقظ صواحب الحجرات اي من؟ يأمرهن بالاستيقاظ سواحل الحجرات يعني ذاته صلى الله عليه وسلم. من يوقظهن؟ يعني هل نستيقظن هذا ندر؟ استفهام للندب والحث على الاستيقاظ - 00:11:40
والقيام من النوم للاشتغال بالطاعة والاحسان. هذه هبات تنزل وبلايا تنزل. وفتن شاهدها وخيرات ابصرها في منامه صلى الله عليه وسلم الاستيقاظ ليس لاجل التيقظ والصحو الذي لا عمل فيه. بل المقصود من يوقظهن يصلين. فيستجلبن الخير - 00:12:00
استجبنا للرحمات ويستدفعنا الفتن والبليات. هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من يطلق صواحب الحجرات يعني زوجاته رضي الله تعالى عنهن. ثم عاد للتذكير بعدم الاغتنا بالحالة الحاضرة وعدم الاغترار بالحياة الدنيا. فالاخرة احوالها مختلفة. رب كاسية - 00:12:30
في الدنيا رب اي كثير كلمة رب تدل على الكثير. اي كثير ممن هو كاس في الدنيا اي مستور بلباس وفير في الدنيا عارية في الاخرة اي ليس عليها ما يسترها في الاخرة والكسب والعري - 00:13:00
في الاخرة هو بما يكون مع الانسان من الاعمال. وليس بما يصاحبه من الاموال فلا شيء يذهب مع الانسان قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اول مرة انت يوم تطلع للبطن - 00:13:20
معك ثياب؟ معك مال؟ معك؟ خرجت لا شيء معك. كذلك ترجع يوم القيامة يقول جل وعلا وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم. كل ما تملكه ستخرج عنه شئت ام ابيت طال الزمن ام قصر؟ جاء في الصحيحين من حديث انس ابن مالك - 00:13:40
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ابن ادم تبعه ثلاثة اهله وماله وعمله اثنان ويبقى واحد. هذا انا وانت ما حنا بنتكلم عن ناس في كوكب اخر. انا وانت هذا ما سيصير - 00:14:10
يتبعك اهلك ومالك وعملك فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع الاهل والمال ولا يبقى الا العمل. فاحرص على من سيبقى معك. احرص على تجويده وتقييمه. لعلك تفوز لصاحب تسر به فانه يأتيك يوم القيامة عمل كرمة بوجه حسن ان كان صالحا او بوجه قبيح ان كان - 00:14:30
غير ذلك. ويوم القيامة مطايا الناس اعمالهم فان الاجتياح على الصراط يتفاوت فيه الناس على قدر اعمالهم. فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق. ومنهم من يمر كالريح المرسلة شديدة ومنهم من يمر كركاب الخيل ومنهم من يمر كركاب الابل ومنهم - 00:15:00
ثم ليعدوا عدوا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من تتخفى طفوا الكاليب نسأل الله السلامة والعافية. هذا التفاوت هو وفق ما مع الانسان من عمل. فما الجو - 00:15:30
عمله نجى لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب كاسية في الدنيا عالية في الاخرة لا تغتر بحالك ولا بثناء الناس عليك ولا بمنصبك ولا بجاهك ولا بكثرة مالك ولا - 00:15:50
كثرة ولدك كل هذا يتلاشى ولا يبقى الا عملك الصالح. فاحرص على اتقانه وتجويده لانه القريب الذي لا ينفك عنك قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه في اضعف مكان يعني هو لو يمسك مع يدك ولا لو يمسك مع انفك ايهما اشد تحكما فيك عندما تكون ممسوك من العنف او من - 00:16:10
اليد ها حتى لو مسكت مع وسطك ليس كما لو مسكك مع عنقك لذلك يقول الزمناه طائرة اي عمله في عنقه فيقوده اما لجنة واما لنار. اسأل الله ان نكون من اهل الجنة. فلذلك احرص على طيب العمل وصلاحه. هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:16:40
يندغ زوجاته وهن من خيار الامة وهن زوجات النبي في الدنيا والاخرة يندبهن الى الطاعة والاحسان ويحذروهن من الاغترار بالحال والحاضر فيقول يا رب كاسية في الدنيا ما اكثر من يكون في الدنيا على حال من الاغتناء يأتي يوم القيامة فقيرا. يأتي يوم القيامة ليس معه شيء. يا رب كاسية - 00:17:00
في الدنيا عالية في الاخرة. عري يوم القيامة هو التجرد من العمل الصالح. هذا الحديث فيه جملة من الفوائد من فوائد هذا الحديث

ان رؤيا الانبياء حق فان النبي صلى الله - 00:17:30
وعلى اله وسلم لما رأى هذه الرؤيا قام معظما لله مخبرا بما فيها نادما الى العمل الصالح وفيه من الفوائد ان الفتن تستدفع بالطاعة والاحسان. كما ان الرحمات تستجلب بالعبادة والقيام بطاعة الرحمن. هذا وذاك يدرك به الانسان - 00:17:50
الخير فمن اراد السلامة من الشرور والافات والفتن فليلزم طاعة الله عز وجل فان طاعة الله نور لا سيما الصلاة فان الصلاة فيها من اسباب الحفظ من الزلل والخطأ ما ليس في غيرها - 00:18:20
من الاعمال لذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة نور نور يميز به الانسان بين الحق والباطل نور يضيء له السبيل الموصل الى رضا رب العالمين. نور ينير له في قلبه وفي قبره. ويوم البحث والنشور - 00:18:40
وفي الاجتياز على الصراط نور يدرك به الانسان سعادة في الدنيا وابتهاجا في الاخرة. فليحرص على الصلاة فانها سبب لوقاية الفتن ووقاية الشرور كما انها سبب لتحصيل الفوز برضى الله - 00:19:00
عز وجل ورحماته. فيه من الفوائد ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بان الفتن نزلوا ان الرحمات تتنزل. فكل ذلك يأتي به الله عز وجل وله فيه حكمة وهو سبحانه وبحمده يصرف هذا وذاك وفق ما تقتضيه حكمة حكمته سبحانه وبحمده - 00:19:20
وفيه النذر الى ترك النوم والاشتغال بالطاعة لا سيما قيام الليل فينبغي للمؤمن ان يكون له نصيب من الليل في وفي غير رمضان فان الصلاة في الليل تجلب الرحمة وتدفع الفتنة. تجلب الرحمة وتدفع الفتنة. من - 00:19:50
يوقظ صواحب الحجرات هكذا يقول النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وفيه من الفوائد ان المال والكسوة في لا تأتي بخير كثير اذا كانت في غير طاعة الله عز وجل. وان الذي يأتي بالخير - 00:20:10
كثير هو الاشتغال بالطاعة فلا تغتر بحالك الحاضرة فان العبرة بالخواتيم والنهايات وما يكون في المنقلب ولذلك الذين اجرموا قرة عين الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا ايش؟ يضحكون واذا مروا بهم - 00:20:30
يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكيهين اي مسرورين مبتهجين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون استهزأوا بها وسخروا. لكن ما العاقبة؟ الله عز وجل يقول وما ارسل عليهم حافظين. يعني لم نوكلهم بهم حتى - 00:20:50
يشهد عليهم هذه الشهادة ثم يقول الله جل وعلا فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون والعبرة بمن ضحك اخيرا لا بمن ضحك في الاول وبكى في الاخير. ويا رب كاسية في الدنيا عارية - 00:21:10
في الاخرة فلا تغتر بوظعك الحالي واجتهد في ان تتقرب الى الله بما منحك. من صحة من مال من جاه من غنى من امن من حياة من شباب من قوة استعن بالله واستعمل هذه الهبات - 00:21:30
فيما يقربك اليه جل في علاه. وفيه من الفوائد ان حال الاخرة تختلف عن حال الدنيا. فمن بحال الدنيا على حال الاخرة غلطان. حال الدنيا مختلفة عن حال الاخرة. رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب - 00:21:50
هذا هذه حاله في الدنيا انه ما يؤبه به ولا ينظر اليه. لكنه في منزلة عند الله لو اقسم على الله لابره. يعني لو قال يا الله اقسم عليك ان تفعل كذا لاجاب الله تعالى قسما وابر يمينه وهذا لعلو منزلته ورفعة مكانته عند - 00:22:10
رب العالمين ليس الشأن بالصور يا اخوان ولا بالمظاهر الشأن في امرين قلب طاهر نقي وعمل صالح ثقي. هذا هو المحك والمعيار الذي يقاس عليه الناس القلب ما نستطيع ان نصل اليه. لان القلوب مستورة - 00:22:30
ولا يعلم بها الا الله وهو مطلع عليها لكننا نحن نعلم من خلال الظاهر فيما يظهر للناس من من صلح وترقى اظهر خيرا عمل به ومن اظهر شرا او فسادا اخذ به. هذا ما يتصل - 00:22:50
فهذا الحديث ونستكمل ان شاء الله التعليق على حديث علي رضي الله تعالى عنه بعد صلاة التراويح - 00:23:10